بسم الله الرحمن الرحيم

قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة صدق الله العظيم (سورة يوسف ١٠٨)

AL SABÎL

السبيل

٢ جمادي الثانية ١٤١٠ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٩ العدد ١٠

دمك الطاهر يا عبد الله عزام يزكي جهاد الافغان وإنتفاضة فلسطين

فجرت في صباح الجمعة ٢٥ ربيع الثاني ١٤١٠ الموافق ١٩٨٩/١١/٢٤م، سيارة الشيخ الدكتور عبد الله عزام ومعه ولداه الشابان. وقد استشهدوا جميعاً. وبهذا تمكنت المؤامرة الدولية من قائد المجاهدين الاسلاميين العرب في أفغانستان بعد عدد من المحاولات الفاشلة. وبعد أن اشار عدة معلقين غربيين واسرائيليين بمناسبات عدة الى خطورة الدور الذي يلعبه الشيخ عبد الله في أفغانستان وتأثير ذلك في الساحة الفلسطينية نفسها أيضاً.

فالخط الذي تبناه ودافع عنه وعمل تحته كان خط وحدة المجاهدين الافغان والاستمرار في الجهاد حتى إسقاط حكومة العملاء وإقامة حكم إسلامي في كابول عكس المخطط السوفياتي الأمريكي الذي يسعى الى تدمير الجهاد الافغاني بعد إنسحاب القوات السوفياتية لكأن المشكل إنتهى عند ذلك الحد. أما مخاوف العدو الصهيوني فلها أسباب اخرى وهي خطورة ظاهرة عبد الله عزام ومن لحق به من مجاهدين فلسطينيين وعرب في أفغانستان.. لانها ظاهرة أحيت من جديد عملياً فكرة وحدة الأمة الاسلامية كما أحيت روح الجهاد، والمشاركة الاسلامية العامة من خلال مجاهدين يتطوعون من كل الديار الاسلامية لنصرة قضية إسلامية ملتهبة. وهو أمر حين يأتي الى موضوع فلسطين يصبح أكثر تعبئة لجهود المتطوعين العرب والمسلمين لتحرير الأرض المباركة-فلسطين.

لقد ظن العدو الصهيوني والعدو الصليبي الغربي ان آخر تجربة لمشاركة الامة في جهاد شعب فلسطين قد إنتهت في العام ١٩٤٩ بعد إغتيال الشهيد المرشد الامام حسن البنا رضي الله عنه. لقد ظن أعداء الامة ان قانون الاقليمية قانون التجزئة العربية والاسلامية هو القانون السائد وإنتهت موضوعة الامة الواحدة.. التي أمر بها رب العالمين. ومن هنا جاء نموذج عبد الله عزام وصحبه ليمزق هذا القانون ويبشر بعصر جديد عصر الصحوة الاسلامية الحقة عصر زحف المجاهدين من كل حدب وصوب لنصرة قضايا الاسلام، أما الخوف الأكبر فهو يوم تنشأ ظروف تطبيق هذا النموذج على فلسطين. ولهذا قتلوا عبد الله عزام ولكنهم لم يعرفوا ان هذا الدم الطاهر سيزكي جهاد الافغان حتى النصر وسيزكي الانتفاضة والجهاد في سبيل الله في فلسطين.

الشهادة

ما كاد الاسلام بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بخوض المعارك ضد الكفار، حتى راحت قوافل الشهداء تتتالى، وكان في مقدمتهم عشرات ومئات من الصحابة المقربين من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولولا ذلك ما كان من الممكن ان ينتصر الاسلام على اعدائه الذين واجهوه بالسلاح وفرضوا عليه القتال وارادوا إرهاب المؤمنين بقعقعة السلاح والتهديد بالقتل: [ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ما استطاعوا](البقرة: ٢١٧).

ولهذا كان لا بد من القتال فكان القتال طريقاً لامتحان الذين آمنوا.. طريقاً لكشف المنافقين والمثبطين والقاعدين بلا عذر. [ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم](محمد: ٣١).

واليوم وبعد ان تمادى الاستكبار العالمي في تمزيق الأمة وقهرها والسيطرة عليها وتغريبها أصبح الاسلام أشد ما يكون حاجة الى قوافل المجاهدين المؤمنين الصادقين الذين لا يعوقون حين ينادي منادي القتال، ولا يقعدون عن الجهاد مهما بلغ الخطر. والخطر محدق في مواجهة اعداء أقوياء متفوقين بالسلاح والامكانات ولا يستطيع ان ينجح بالامتحان اليوم إلا من جعل الجنة غايته والاستشهاد في سبيل الله أعز أمانيه.

ولنعتبر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله فاحيا، ثم اقتل فاحيا، ثم اقتل فاحيا ثم اقتل»(رواه مسلم والبخاري).

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من أرثيك يارمز الجهاد؟!!!

بقلم الشيخ أبو جهاد

«بيتوا النيّة على الجهاد واستعدوا له وخذوا له أهبته و.. عليكم باخلاص النية وصدق الطوية.. وإياكم والرياء»

كانت هذه وصيتك لأحبائك يامن كان الجهاد شغلك الشاغل، وهمّك الذي لا يصرفك عنه هم آخر.

وهذا عهدنا فيك دائماً يامن كان استشهادك إدانة لكل المتاجرين بالشعارات.

فالى من أرثيك يارمز الفداء؟!!

أأرثيك الى اولي أمر لم يعرفوا لك قدرك؟!!

أم أرثيك الى اصحاب سلطة كانوا يتمنون رحيلك؟!!

لو كان الراحل عن دنيا العرب والمسلمين مطرباً أو ممثلاً أو مغامراً أو صعلوكاً من صعاليكهم لبكته كل أجهزة الاعلام!!

ولكنك أكبر وأطهر من أن تشارك في رثائك ونعيك هذه الاجهزة الساقطة التي طالما عريتها وكشفت باطلها وزيفها..

بل إني أرثي إليك قوماً ضيعوا هو يتهم، وفقدوا ذاتهم؟ فأصبحوا اضحوكة بين الامم!!!

أبا محمد يارمز الجهاد

إن المفجوعين برحيلك، والباكين لفراقك اليوم - كثيرون...

ستبكيك روابي افغانستان وبطاحها وأوديتها...

سيبكيك كل من عرفك؟ فعرف فيك الصدق والوفاء والاخلاص..

سيبكيك إخوانك المجاهدون في كل الجبهات، وهم لا يصدقون أنك قد مضيت، وستبكيك كل المواضع والمواقع التي شهدت حسن بلائك وهي تشهد لك اليوم..

سيبكيك أبا محمد مئات الآلاف من تلاميذك، لأن تلاميذك أيها البطل ليسوا أولئك الذين تربوا على يديك في الجامعات العربية فحسب، بل ان تلاميذك هم كل المخلصين للدعوة الاسلامية، وهم اليوم يملؤون أرجاء هذا الكون..

تلاميذك كل المنادين باحياء فريضة الجهاد، كل الصارخين في وجه الجبناء المترددين، فزت ياعبد الله، تلاميذك كل الرافضين الذل والهوان، كل الثائرين على الظلم والظالمين...

ستبكيك وتحزن لرحيلك جموع شعبنا الغاضب في أرض الرباط - فلسطين - وهي تستقبل العام الثالث للانتفاضة المباركة..

ستبكيك ربوع فلسطين ولسان حالها يقول: لقد استبشرنا خيراً أبا محمد عندما سمعنا أنك قادم، وأن الفارس المغوار سيحط رحاله في فلسطين..

ستفتقدك فلسطين التي كانت تفتح أحضانها لاستقبال الغائب البار..

رحلت عنا ياابا محمد، ونحن في أشد الحاجة إلى أمثالك!!!

فَمَنْ لساحات الوغى بعدك أيها البطل!!!

رحلت عنا في زمن كثر فيه المستثمرون والمستغلون والمزايدون، وعز المخلصون الأ وفياء الصادقون...

ولكنك أيها الحبيب الغالي ستظل فينا وفياً رمزاً للجهاد والاستشهاد، رمزاً يؤكد أن الجهاد والاستشهاد ليس هما حدود، لأنهما أكبر من الحدود والسدود.

ستظل فينا المعلم الجليل ونحن التلاميذ نتلقى في مدرستك المفاهيم الجهادية الصحيحة، ونكتسب من بطولا تك ومواقفك الشجاعة والجرأة..

ستظل فينا الأمل الذي يشرق في جنبات النفس فيبدد الظلمة الحالكة..

ستكون كل قطرة من دمك الطاهر شعلة تضيء طريق السالكين...

وعهداً أبا محمد أن نظل أوفياء للمباديء والقيم التي غرستها في جيل الحركة الاسلامية، واهناً مطمئناً بصحبة من سبقك من إخوانك الشهداء والصالحين، لأن الجذوة التي أوقدتها لن يطفئها وباذن الله، كل المضاربين والأدعياء والمتآمرين.. بل ستحترق كل يد آثمة تحاول أن تطفيء هذه الجذوة المباركة، وإن استشهادك سيكون ان شاء الله، انبعاثاً لعمل جهادي كبير وشامل يجرف كل المتخاذلين المتثاقلين الى الارض المبطئين، وينهض بهمم الاوفياء من تلاميذك

حتى تؤتي هذه الصحوة الجهادية ثمارها يانعة بفضل ربها.

لقد علمتنا أبا محمد أن الجهاد ليس شعارات ولا محاضرات وإنما هو:

تضحية بالمال والنفس والولد والوقت والجهد.. عمل دؤوب لا يشوبه رياء..

صبر ومصابرة، ورباط ومرابطة.. ترفع عن الدنيا وزهد في زينتها..

استعلاء بالحق على الباطل وأهله.. إجتهاد وفداء وعلوّ همة..

استعداد وشوق للقاء رب العالمين.. إنشغال بالله عما سواه..

صدق وإخلاص وعزيمة ماضية.. سبيل إلى مرضاة الله رب العالمين..

وعلمتنا أبا محمد كيف نترجم الشعار. والموت في سبيل الله أسمى أمانينا، والى حقيقة جهادية رائدة، فأصبح الموت عندك مدرسة نتعلم فيها عزة النفس، ونستشعر حقيقة الايمان، من أجل ذلك ضاقت نفسك الأ بية الكريمة بأمة القت الهوان، وأنطلقت تملأ ساحات الجهاد في كل مكان بايمانك الكبير ومشاعرك الصادقة، وعواطفك النبيلة، وبطولا تك الفذة، وجهادك الصادق.. كنت أيها الوفي هناك في أفغانستان تسطر في كل يوم صفحة مجيدة مشرقة في سجل الخالدين.. وكان قلبك في فلسطين.. كانت فلسطين هواك ومحط فؤادك وأنشودتك الحبيبة... فكنت في أفغانستان مدرسة تمهد الدرب الى المسجد الأقصى..، وترسم الطريق، طريق العودة الى القدس الشريف، لم تشغلك الهموم هناك ـ وما أكثرها ـ عن هموم أحبائك المرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.. ولكنك أيها الصادق لم تجلس لتندب مع النادبين، ولم تُضِع وَقتاً في نقاش فلسطين أم افغانستان، لانك أدركت بنظرك الثاقب وفكرك الواعي وحسك اليقظ أن المساحة ضيقة جداً بين بيشاور وبيت المقدس، أوبين كابول وحيفا.

وأن الجهاد اليوم في أفغانستان سيخدم الجهاد في فلسطين ويكون له خيرمعين. وهذا ما حصل فعلا. وإنك لشهيد فلسطين كما أنت شهيد الجهاد في أفغانستان ولا ريب، ولا نذيع سراً حين نقول ان ملفك عند المخابرات الاسرائيلية أصبح كبيراً، وأصبحت على قائمة الموساد للقتل. وقد ورد إسمك في ملف القضية الاستشهادية التي كانت ستنفذها الاخت عطاف عليان لتفجير مجلس الوزراء الاسرائيلي وغيرها من القضايا. أما يوم فجّر أهلنا انتفاضتهم المباركة لم تكن بعيداً عنهم بل كنت معهم.. كنت الروح التي يستمدون منه أملهم في غد مشرق.

أبا محمد يارمز الفداء...

كنت في كل مرة أرى وجهك المشرق بنور الايمان أقول لأحبائي من الاخوان «إن هذا لوجه شهيد»...

ويوم قرأت نعيك لضرار البطل الذي داس تحت قدمه كل الجبناء والمتخاذلين واللاهثين، وأنطلق عبر الاردن نحو فلسطين ليحقق وحده ما عجزت كل جيوشنا العربية عن تحقيقه وليزرع الرعب في قلوب أعداء الله يهود... يوم قرأت رثاءك للبطل الشهيد ضرار قلت في نفسي: كأن أبا محمد يرثي نفسه... ويوم أن أصدرت كتابك «حماس الجذور التاريخية والميثاق» قفزت صورتك الطيبة الحبيبة من الذاكرة وقلت: حماك الله أبا محمد، فانك تتحرك وسط حقل من الالغام... ويوم أن فجعت بنبأ رحيلك تردد في نفسي سؤال: من أصحاب المصلحة في رحيلك عنا؟!!!!!

سلام عليك يامن كنت أمة في رجل.. سلام عليك في الملأ الاعلى مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا..

وهنيئاً للخالدين مقدمك عليهم.. وهنيئاً لك مقامك بينهم..

لقد ارتفعت روحك الطاهرة الى خالقها وبارئها وأنت تردد. «وعجلت إليك ربي لترضى...»

رحلت عنا أيها الحبيب وتركت في نفوسنا غصة وحسرة، وكان مصاب المسلمين فيك عظيما.. وكأني بالعبرات اليوم تتقطع لها الأكباد.

عزاؤنا فيك أبا محمد أنك زرعت في قلوب محبيك حب الجهاد والاستشهاد، وكأني بهم اليوم ليسألون الله الجليل أن يعجل يوم اللقاء.. لقاء الاحبة الى مستقر رحمة الله، عزاؤنا فيك أنك أرسيت دعائم مدرسة الجهاد حتى أصبحت سامقة شامخة متينة..

عزاؤنا أنك صدقت الله فصدقك الله، واستجاب دعاءك الذي طالما كنت تردده.. «اللهم ارفع راية الاسلام وحكم دولة القرآن، وأمتنا على الشهادة في سبيلك».. ونحن نردد بعدك هذا الدعاء الطيب ضارعين الى المولى ان يميتنا على الشهادة في سبيله وأن يجعلنا وأحباءنا واخواننا عنده من المقبولين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.. وإنا لله وإنا اليه راجعون.

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون
(البقرة ١٥٤)

استشهاد الشيخ عبد الله عزام

وأخيراً تحققت أمنية الشيخ المجاهد القائد الدكتور عبد الله عزام في نيل الشهادة في سبيل الله. وأخيراً تحققت أمنية الاتحاد السوفياتي وامريكا واسرائيل والحكم العميل في أفغانستان في قتل عبد الله عزام. أما نحن أبناء فلسطين والأمة العربية والاسلامية ممن يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا في كل ديار المسلمين فقد خسرناه وحلت بنا الكارثة بفقدانه. وقد حق للعين ان تدمع وللقلب ان يتصدع، ولكنها ارادة الله العلي القدير وحكمته. مما يجعلنا نتحمل هذا المصاب الجلل بالايمان والصبر، فنسرع الى ان نجّمد دمع العين ونضغط على حزن القلب، لنتفكر بالقدوة التي صنعها من خلال حياته وفكره وجهاده واستشهاده فنتابع الطريق الذي سار عليه. وهي القدوة المجبولة بالتأسّي بالاسوة الحسنة أسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي يسمح بان يفخر العرب والمسلمون عموماً، وأهل فلسطين خصوصاً، بعبد الله عزام. ويسمح بان يفخر المجاهدون الاسلاميون والحركات الاسلامية عموماً، والاخوان المسلمون خصوصاً، بعبد الله عزام.

فالشهيد رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه كان منذ أيام الدراسة حتى آخر يوم من حياته من بناة الحركة الاسلامية ومن الدعاة بالفكر والعمل، وقد امتلك تقوى وعلماً وفقهاً وأمتلك إرادة وعزيمة وقدرة على التضحية، وتحلى بحسن الخلق، والاستقامة والصدق، وأتسم بالنشاطية والفعالية والمواظبة. فخطبه ومقالاته وكتبه تشهد على كل ذلك، وحياته ومواقفه وعمله تشهد على ذلك أيضاً. ويكفي ان نشير هنا الى انه كان قائد وحدة من مجاهدي الاخوان المسلمين في قواعد الشيوخ بعد حرب حزيران حتى خروج قوات الثورة الفلسطينية من الأردن. وقد خاض غمار المعارك ضد العدو الصهيوني وهو يرفع راية لا إله إلا الله، ويشدد من عزائم المجاهدين في سبيل الله على أرض فلسطين.

على أن القمة التي توجت تلك المسيرة الحميدة في العمل الحركي والدعوة والجهاد كان الانتقال الى أفغانستان عندما دوى نداء الجهاد ضد الغزو السوفياتي. كان قراره خطيراً واستثنائياً ومثيراً للجدل. فالبعض رأى في مشاركته المجاهدين الافغان جهادهم ضد أكبر قوة عسكرية في العالم وأشدها دهاء وبطشاً في الحرب، مخاطرة، بل مغامرة. وربما كان من حق هؤلاء ان يتوقعوا استشهاده في أية لحظة طوال العشر سنوات الماضية، وانها لمن لطف رب العالمين انه لم يستشهد في المعركة، أوتحت القصف، أو اغتيالا، إلا بعد عشر سنوات من دخوله غمار ذلك الجهاد. ولكن انّى للتهويل بالعدو البطّاش ان يردع من كانت الجنة مراده، والجهاد في سبيل الله غايته!

والبعض اشفقوا عليه وحذروه من حملات التشهير التي سيتعرض لها. فالاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت كان يظهر بمظهر الدولة التقدمية المعادية للاستعمار والامبريالية، والمدافعة عن حق الشعوب المظلومة في تقرير مصيرها. بل كانت الضجة التي صحبت الغزو السوفياتي الاجرامي لارض افغانستان انه دخلها لينقذها من التدخل الرجعي والامريكي وان النظام هناك سيخلصها من التخلف والاقطاع والنظام القبلي الذي يعيش في العصور الوسطى. وهذا فالتشهير بالرجعية والظلامية كان بانتظار كل من أعلن الرفض للاحتلال السوفياتي لافغانستان فكيف بالنسبة الى من ذهب ليشارك عملياً في مقاومة ذلك الاحتلال. فتحدي السوفيات في ذلك الوقت كان مكلفاً تشهيراً وتشويها وافتراء. ولكن انى لكل هذا ان يمنع عبد الله عزام الواثق بالله، المتبع كتاب الله، من ان يمضي في الطريق الذي رآه حقاً.

على أن أشد ما كان يواجه عبد الله عزام من ظلم فهو إتهامه بالتخلي عن الجهاد في فلسطين ليذهب الى الجهاد في إفغانستان. فهنالك ألسِنة كثيرة وكان من بينها بعض الاسلاميين، وبعض من أبواق السوفيات، حملت قميص فلسطين الملطخ بالدم ليحتجوا به ضد الجهاد في أفغانستان، وكأن الجهاد في أفغانستان وتحريرها من الغزو السوفياتي يتعارض والجهاد في فلسطين وعلى الامة أن تختار بين احدهما دون الآخر؟ فلو وضعنا جانباً اولئك الذين لا تهمهم فلسطين اصلاً ولكن حملوا قميصها ليدافعوا عن الغزو السوفياتي في افغانستان، فان من الضروري ان نقف أمام بعض الاراء المخلصة ولكنها المخطئة في معالجة هذا الموضوع. أي تلك التي تعمل، أو تتمنى ان يعمل، باتجاه الجهاد في فلسطين. وكان منطق هؤلاء يقول لماذا لا يذهب عبد الله عزام ليجاهد في فلسطين بدلاً من الجهاد في أفغانستان؟.

في الواقع كان الشيخ عبد الله يُظلم كثيراً حين يطرح هذا التساؤل. لانه ما ذهب الى أفغانستان تفضيلاً لها على فلسطين أو تهاوناً في الاعداد للجهاد في فلسطين. وإنما ليكن ذهابه الى أفغانستان جزءاً من نظرة شمولية تقع فلسطين في القلب منها. واذا كان الأمر كذلك فليبق إخوان له يعدون للجهاد في فلسطين وليذهب هو الى أفغانستان تأكيداً لوحدة الأمة.. ووقوفاً الى جانب الشعب المجاهد الذي كاد يترك وحيداً بلا نصير. فذهاب عبد الله عزام الى أفغانستان كان جزءاً من نظرته الاسلامية الشمولية الى الامة كلها وجزءاً من

رؤيته لمركزية القضية الفلسطينية. وانها لتبسيطية ان تفهم تلك الخطوة على غير هذه الصورة. فالجهاد في أفغانستان كان حقاً وفرضاً. وكان إبقاء فلسطين في القلب إعداداً وتهيئة من أرض أفغانستان حقاً وفرضاً، وتسهيل إنطلاق الجهاد في فلسطين حقاً وفرضاً أيضاً وهذا ما فعله عبد الله عزام وما كان عليه. لهذا لا يستطيع أحد اياً كان أن يزايد على الشيخ الشهيد بالنسبة الى حب فلسطين وتقدير موقعها المركزي، أو ضرورة الجهاد فوق ربوعها. فهذا امر كان يسري مع كل قطرة دم في عروقه ويخفق مع كل خفقات قلبه. ولهذا لا يعدو المرء الحقيقة اذ يقول ان فلسطين كانت في قلبه وأمام ناظريه، وضمن جهوده طوال وجوده في أفغانستان. وان كل من رآه هناك وسمعه يخطب في المتطوعين المجاهدين من عرب وأفغان وغيرهم يدرك انه كان يريد ان يحمل أفغانستان كلها بعد النصر الى فلسطين ان يجعلها قاعدة إسلامية من أجل فلسطين وكان يرى بالمتطوعين العرب والمسلمين هناك خميرة لفلسطين، ولن يكون الحال غير ذلك ان شاء الله فالزراعة الطيبة تخرج شجرة طيبة وثماراً طيبة.

بيد ان المسألة الاخرى التي يجب ان تناقش هنا وهي هل يتوقف الجهاد على نطاق الأمة الاسلامية تحت حجة اولوية قضية فلسطين أو مركزيتها.. أم ان الجهاد ودفع الغزاة وإحداث التغيير يظل فرضاً إسلامياً حيثما توفرت ظروف مناسبة. فهذا لا يتعارض واولوية القضية الفلسطينية فحسب وإنما أيضاً هو ضرورة من أجلها. فالقضية الفلسطينية تنصر حين ينتصر المجاهدون الاسلاميون في أفغانستان، على سبيل المثال، وان القضية الفلسطينية تنصر حين يصبح الجهاد سمة عامة في الأمة. فاذا كان من الخطأ القول بوضع القضية الفلسطينية على الرف بينما تتحرر الامة وتقوم دولة إسلامية فان من الخطأ تعطيل الجهاد وعدم مناصرته في مناطق اخرى ولاسيما كمثل الحالة التي واجهتها أفغانستان. فالذين لم يقفوا موقفاً حازماً الى جانب الجهاد الأفغاني، أو الذين ميعوا الموقف، أو انتقدوا الذين رفعوا راية أفغانستان والجهاد في أفغانستان كانوا على موقف مخطىء ومضر وظالم. اذ ما الذي منع ان يندلع الجهاد في فلسطين وتندلع الانتفاضة في أثناء اندلاع الجهاد في أفغانستان وإنزال الضربات بالسوفيات فيها. وما الذي منع ان يكون عبد الله عزام مجاهداً في أفغانستان واخوانه وأحبابه والذين يعملون معه يداً بيد يجاهدون في فلسطين وهو يدعمهم و يسهم معهم و يبارك عملهم وهم يدعمونه و يسهمون معه و يباركون عمله. فهذا الذي حدث عملياً واثبت صحته، و يقف عبد الله عزام قمة شامخة في هذا الطريق. ويخطىء من لا يرى استشهاده

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ صدق الله العظيم (المائدة ٢١)

في أفغانستان إستشهاداً في رحاب بيت المقدس في الوقت ذاته وتلكم هي نيته التي قُتل عليها.

سوف يكتب الكثير عن الدور الكبير الذي لعبه الشيخ عبد الله رحمه الله في الجهاد في أفغانستان. ولكن لعل ذروة عطائه هنالك كان وقوفه الصلب ضد الفتنة في صفوف المجاهدين الافغان وهم على أعتاب النصر. انها الفتنة التي أعدت لها القمة السوفياتية-الامريكية بعد قرار الانسحاب السوفياتي من افغانستان فقد كان القرار الدولي ان يخرج السوفيات بجيوشهم بعد الفشل والهزيمة، وان يمنع المجاهدون من النصر. ولهذا كان يجب ان تقاطع حكومة المجاهدين ولا يعترف بها وهي صاحبة الحق والشرعية والتأييد الشعبي وتحت سلطتها أغلبية الارض الافغانية. وكان لا بد من إثارة الخلافات الداخلية في صفوف المجاهدين، وضربهم ببعضهم بعضاً، وإشعال فتنة فيما بينهم لا تبقي ولا تذر. وقد اتخذت اجراءات عملية لتنفيذ ذلك ووقع بعض المخدوعين في داخل أفغانستان وخارجها باحابيل الدول الكبرى، وتحركت القوى العميلة.. وبدأت الفتنة تذر بقرونها. وهنا كان عبد الله عزام قوّة داخلية كبرى بين صفوف الافغانيين لاحباط المؤامرة ووأد الفتنة، والجمع بين الاخوة، والمحافظة على الوحدة مع التصميم على إحراز النصر واقامة حكم الاسلام في أفغانستان. وقد أصاب في كل هذا نجاحاً ملموساً مما جعل إغتياله وقتله على رأس جدول أعمال القرار الدولي. ولا يجب ان يغرق المرء بالتفاصيل أو بالبحث عن صغار المنفذين، وإنما يجب ان يرى قرار الاغتيال اتخذ على أعلى المستويات السوفياتية-الامريكية ومن هناك يجب ان يتدرج التحقيق والبحث.

كلمة أخيرة لقد فقدتك فلسطين ياعبد الله عزام كما فقدتكم افغانستان.. وفقدك شعبك الفلسطيني الذي احببته وأحبك كما فقدك شعب افغانستان الذي احببته وأحبك.. بل فقدتك الأمة الاسلامية كلها. ونحن في «السبيل» اذ نعزي إخوتنا في حركة الاخوان المسلمين وحكومة المجاهدين في أفغانستان وجميع اخوانه ومن عملوا معه يداً بيد نؤكد لهم اننا نشاركهم هذا المصاب الجلل كما لو فقدنا أعز من في صفوفنا. أما عائلته الكريمة وما أصابها من إستشهاد ولديه الشابين المجاهدين معه فلها منا كل الصدق في مشاركتهم احزانهم داعين الله تبارك وتعالى ان يصبرهم بالايمان والصلاة والدعاء اليه مستجيب الدعوات ان يسكن الشهداء فسيح جنانه و يسبغ رحمته علينا نحن الاحياء الضعفاء لو وكلنا الى أنفسنا والاقوياء بعناية رب العالمين وإنا لله وإنا اليه راجعون.

أمريكا وتجويع الشعب الفلسطيني

مكافأة جديدة تضيفها امريكا الى الحوار الامريكي-الفلسطيني. بل الى كل من يتطلع ان تلعب دوراً وسيطاً، أويقبل بها ان تكون صاحبة الدور الاول في تحقيق تسوية، ولو بالشروط الظالمة والمهنية التي تشترطها.

المكافأة هي سحب دعمها لمنظمة الزراعة والاغذية العالمية التابعة للامم المتحدة والمعروفة باسم «الفاو». وذلك اذا وافقت المنظمة الاخيرة على تقديم مساعدات زراعية لاهالي الضفة الغربية وقطاع غزة.

المساعدات الغذائية.. والزراعية لاهلنا في الارض المحتلة تدخل ضمن المحرمات بالنسبة الى السياسة الامريكية. ولهذا حين تقبل منظمة الفاو ان تقدم مثل تلك المساعدات فيجب ان تهجر وتقاطع وتعطل. ولو انها فعلت ذلك تمشياً مع أنظمتها وأهدافها ومع إرادة الغالبية العظمى من دول العالم الممثلة فيها. فاذا قبل العالم ان من حق أية دولة ان تعترض على قرار تتخذه منظمة دولية هي عضو فيها، والا تشارك به فكيف يقبل ان تتسلط دولة بعينها على قرارات المنظمات الدولية، وتهدد بتخريبها، بل تعمل على تعطيلها اذا لم تنصاع لها وتتراجع.

هذا الموقف الامريكي المذكور ومن قبله الموقف من منظمة الصحة العالمية ومن الاونيسكو. بل حق الأمم المتحدة نفسها أصبح يتطلب وقفة شجاعة من دول العالم. وان هذه الوقفة الشجاعة غير ممكنة عملياً إلا إذا أعيد تشكيل موازنات هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة تشكيلا جديداً بحيث لا تبقى معتمدة أساساً على المساعدات الامريكية. فالمطلوب من جميع الدول حتى الفقيرة منها ان تتوزع ذلك الحمل مهما كلف ذلك من تضحيات حتى تحرر الأمم المتحدة ومنظماتها من التسلط الامريكي الظالم. وحتى يصبح بالامكان ان تكون هناك هيئة أمم متحدة تعبر عن إرادة الاغلبية من دول العالم. ولا تكون مشلولة بسبب إعتمادها على المساعدات الامريكية. بل يجب ان يلاحظ ان قصر النظر في التهرب من دفع المستحقات يكلف العالم كله كثيراً وكثيراً جداً. لأن ترك الاعتماد على المساعدات الامريكية بالخصوص ثم الاوروبية بعد ذلك يؤدي الى التحكم بالهيئة الدولية ومنظماتها و يعطي تلك الدول الاولوية في تشكيل كادرها الاساسي أيضاً.

أما من جهة المغزى السياسي لهذا القرار وهذا هو الأهم بالنسبة الى القضية الفلسطينية فان من الضروري ان ترفع جماهيرنا في الارض المحتلة الصوت ضد أمريكا بل واعتبارها طرفاً في الاحتلال الصهيوني نفسه، وليس فقط حليفاً للعدو الصهيوني أو داعماً له. ان قرارها ضد منظمة الاغذية والزراعة العالمية هو قرار بتجويع شعبنا وتدمير بنيته الزراعية التحتية، وذلك من أجل تكريس الاحتلال وتكريس التبعية للاحتلال. ان امريكا تقول لنا كل يوم انا ضدكم.. انا عدوتكم.. أفلم يحن الوقت ان ترتفع الاصوات كلها في قبول التحدي والرد عليه بقوة.. بل بعزة وكرامة. ثم أفلم يحن الوقت لدول العالم العربي والاسلامي ان ترد.. ان تقف وقفة تهز امريكا وتجعلها تعيد حساباتها أو تحسب حساب هذه الأمة التي أمرها رب العالمين ان تكون عزيزة مهابة تعلو يدها على الكافرين ولا تقبل الدنية في دينها.

العدو وجون غارنغ

و يأبى الله تبارك إلا أن ينكشف الدور الاسرائيلي في دعم جون غارنغ وتمرده ومؤامراته ضد السودان. فقد نشرت وكالات الانباء والصحف عن تخصيص اسرائيل لسبعماية مليون دولار لحركة غارنغ ترسل اليه أسلحة وخبراء ومدربن ومساعدات مختلفة. وهويؤكد بما لا يدع مجالا للشك خطورة هذا التمرد الذي يعمل على تمزيق السودان وسلخه عن إنتمائه العربي-الاسلامي وتحويله الى خنجر في خاصرة مصر، وعاملاً تخريبياً على مستوى أفريقيا كلها.

سبعمائة مليون مساعدات عسكرية يقدمها العدو الصهيوني لحركة غارنغ.. وهي جزء من المساعدات المقدمة له من السوفيات والامريكيين والغرب عموماً. وهي جزء من الدعم الذي يتلقاه من اثيوبيا وكينيا والزئير وجمهورية أفريقيا الوسطى. وهو أمر لا يحتاج إلى بصيرة نافذة حتى يدرك المرء ابعاد هذه المؤامرة ومن يقف وراءها. ولكن مع ذلك ما زالت هنالك دول عربية وإسلامية تتعامى وتتصامم عنها. ولا تريد ان تقوم بواجبها تجاه دعم السودان وشد أزره في دحر قوات غارنغ وإنزال الهزيمة بها. فالى متى تستمر مثل تلك السياسات التي تفري في جسد الأمة ومستقبلها فرياً؟ والى متى يستمر كل هذا الخنوع أمام الغرب والشرق؟

والى متى تفقد الامة كل يوم أرضاً وموقعاً، وما من دماء تتحرك! أفلم يحن الوقت ان تتحرك ولو بعض الدول العربية والاسلامية لتضع ثقلها وراء السودان وهو يخوض معركة المصير مع غارنغ، دفاعاً عن كل الامة العربية والاسلامية وليس عن السودان وحده.

بســـــم الله الرحمن الرحيم

الانتخابات الأردنية

ثلاث حقائق أساسية توقف المرء عند متابعة الانتخابات الأردنية ونتائجها. الحقيقة الاولى وهي نزاهة الانتخابات وما تمتع به المرشحون من حرية التعبير عن ارائهم وبرامجهم. وهي ظاهرة استثنائية بين أغلب الانظمة العربية، بما فيها تلك التي تصر على إيمانها بالديمقراطية وحرصها عليها، فقد تعودنا ان نسمع بانتخابات هنا وهناك ثم نسمع بالوان التلاعب للتأثير في نتائجها وإستبعاد المعارضة، وتمر هذه الألوان من تصميم نظام للانتخاب يحرم المعارضة من النجاح، الى ممارسة القهر والضغط ومنع الترشيح، الى تقديم مرشحين على مقياس السلطة ومنع ترشيح سواهم، الى التزوير في صناديق الانتخاب نفسها. ومن هنا كانت الانتخابات الاردنية فريدة من نوعها حين سمح لكل القوى المعارضة بالترشيح وسمح لها بحرية واسعة للتعبير عن نفسها بالبيان والاجتماع الانتخابي، ثم ترك الشعب يختار بحرية، لتفرز صناديق المصوتين بنزاهة وأمانة.

أما الحقيقة الثانية فهي ما تكشفت عنه نتائج الانتخابات من توجه شعبي نحو الاسلاميين الذين يرون الحل من خلال الاسلام. فالنتيجة يجب ألا تقرأ فقط من زاوية عدد الاسلاميين الذين نجحوا مقتربين من نصف مقاعد البرلمان تقريباً (اكثر من الثلث وأقل من النصف بستة مقاعد)، وإنما يجب ان تقرأ أيضاً من كثافة التصويت للاسلاميين، فقد بلغت بالنسبة الى بعض المرشحين، على سبيل المثال الشيخ عبد المنعم أبو زنط ١٩،٣٠٠ صوت (٥٨٪ من الناخبين) واكثر من ٣٢،٠٠٠ صوت للدكتور أحمد الكوفجي (٥٦٪ من الناخبين). كما ان العدد القليل الذين لم ينجحوا فقد كان سقوطهم على بضع مئات من الاصوات. ان هذه النتيجة تعبر عن صحوة إسلامية مباركة اخذت تنتشر بين جماهير الامة. فالشعب في الاردن يعبر عموماً، أو يعكس عموماً، النبض العام للجماهير العربية ولا سيما في المشرق العربي. ولكنها تعبر أيضاً عن ان الجماهير لا تبخل على الاسلاميين بالحب الغامر والدعم القوي والتعاطف الدافيء حين يتوجهون اليها و يعكسون آمالها وامانيها كجزء من توجههم لمرضاة الله تبارك وتعالى.

أما الحقيقة الثالثة فهي الدعم الذي قدمته هذه النتائج للانتفاضة المباركة على أرض فلسطين. وقد أثبتت عمق الوحدة في العقيدة والأمة والارض والمشاعر والمصير بين سكان الضفتين. ولهذا جاء نجاح الاخوان المسلمين في شرقي الأردن تعبيراً عن الدور الذي تلعبه حماس في الانتفاضة وتدعيماً له وجاء نجاح الاسلاميين عموماً تعبيراً عن الدور الذي تلعبه القوى الاسلامية عموماً في الانتفاضة. ولهذا لم يكن مصادفة وبلا معنى أو مغزى ان تسير تظاهرات في نابلس وغزة والخليل احتفاء بنجاح الاسلاميين في الانتخابات الاردنية. ولم يكن بلا مغزى ان يكون موضوع دعم الانتفاضة المباركة وتعبئة الاردن في سبيل ذلك على رأس برنامج المرشحين الاسلاميين. ومن هنا يمكن القول ان نتائج الانتخابات جاءت استفتاء شعبياً في تأييد الخط الاسلامي بالنسبة الى القضية الفلسطينية والجهاد في سبيل الله على أرض فلسطين.

ومن هنا يجب علينا ان نتوقع تصاعد الضغوط الدولية والعربية على الاردن في المرحلة القادمة.

الغرب والشرق وأثيوبيا

كان حكم الامبراطور هيلاسيلاسي لاثيوبيا يمثل حكم أقلية عرقية طائفية متغربة ارتبطت بالصليبية الغربية إرتباط تبعية. وكان ثمن ذلك إندلاع الثورات الشعبية المحلية وكانت أهمها ثورة ارتيريا.. وقد صحب ذلك اغراق البلاد بالقهر والمذابح ممزوجين بالفقر والمجاعة.. وعندما اقترب هذا الحكم من لحظة الانهيار سارع العسكريون «التقدميون» لانقاذه من خلال الانقلاب العسكري الذي تزعمه هايلي مريام. وكانت النتيجة استمراراً لحكم الأقلية العرقية الطائفية الصليبية المتغربة تحت رايات الماركسية اللينينية والاشتراكية العلمية. ولكن بديكتاتورية أشد وبحكم دموي أكثر إيغالاً بالقتل الجماعي والتدمير الشامل. فطائرات الميغ وفرت قنابل النبالم والغازات السامة. كما وفر فساد العصابة الحاكمة «التقدمية» (وفقاً لوصف الشيوعيين العرب لها) مزيداً من الفقر والمجاعات والاوبئة. فقد راحت تسرق وتثري حتى من المساعدات الاجنبية التي كانت تجمع باسم إنقاذ الاطفال من الموت جوعاً.

على ان المقاومة الشعبية الداخلية لم تهدأ، بل برزت في الاشهر القليلة الماضية مقاومة بقيادة إسلامية، وأصبح الحكم الذي لم يتغير في جوهره حين نقل الولاء من الغرب الى الشرق، على شفا الانهيار مرة اخرى. وهنا جاء دور الولايات المتحدة الامريكية وبقية دول الحلف الاطلسي لمد يد الانقاذ له. فتحرك كارتر الرئيس الامريكي الاسبق، والذي أصبح يقوم بمهمة السمسار الدولي، لحساب السياسة الامريكية الخارجية، ليتوسط بين حكومة هايلي مريام والجبهة الشعبية الارتيرية (عقد اجتماعان بين الطرفين تحت إشرافه)، ثم ارسل مبعوث امريكي رسمي من وزارة الخارجية ليقوم باول زيارة رسمية بعد إنقطاع دام ١٦ عاماً.

وهكذا في لحظة محددة تتسم باحتمال سقوط حكم الاقلية الطائفية المتغربة في اثيوبيا التقى الغرب والشرق لانقاذه والحيلولة دون إعادة الامور الى نصابها في بلد أغلبية سكانه مسلمة. وقد أصبح هذا «الانقاذ» ملحاً اكثر بعد التغيير الذي يشهده السودان حتى يستطيع ان يلعب دوره في دعم تمرد قرنق والمضي بالمؤامرة الدولية على السودان حتى النهاية. وهذا ما أدركه حكم هايلي مريام منذ اللحظة الاولى وهي ان ثمن البقاء في الحكم يقتضي العمل لحساب الدول الكبرى في التخريب ضد السودان والصومال والعداء للمسلمين عموماً داخل اثيوبيا وخارجها.

على ان هذا كله لم يحرك في الوضع العربي والاسلامي رداً مناسباً بل وجدت هنالك بعض الدول العربية والاسلامية التي حافظت على علاقات إيجابية وحميمة بنظام هايلي مريام؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون!

إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

صدق الله العظيم محمد ٧

حول أسباب الانتفاضة

مرت المقاومة الشعبية الفلسطينية بثلاث مراحل أساسية منذ عام ١٩٦٧، فقد إتسمت المرحلة الاولى بارتفاع أسهم الكفاح المسلح.. ولا سيما العمليات الفدائية من خارج حدود فلسطين، وأساساً عبر نهر الأردن، وعبر الحدود اللبنانية، انها مرحلة صعود رايات منظمات م.ت.ف. ولا سيما حركة فتح. ويمكن ان يلاحظ على هذه المرحلة ان الدور الشعبي المباشر داخل الارض المحتلة لم يكن بارزاً، وقد تركز على الصمود والمحافظة على الوجود، ومقاومة ضغوط التهجير، وهو أمر ليس بالهين بل هو على قدر كبير من الأهمية. وكان في الوقت نفسه متعاطفاً مع ابنائه الذين حملوا السلاح وراحوا يخوضون معارك المواجهة. ويمكن ان يلحظ ان الجماهير في هذه المرحلة كانت حذرة في مواجهة الاحتلال اذ لم يكن من الأمر السهل ان تهب لتتحدى وتواجه في وقت خرج جيش العدو منتصراً في حرب حزيران، معززاً بتعاطف غربي واسع، مما جعلها تجنح الى الصبر والتأني الى ان يفتح الله مخرجا.. فقد كانت تخشى خطر الترحيل.. وخطر البطش بلا حدود. أو بكلمة، كانت تشعر ان نزولها الى المعركة في ظروف غير مناسبة مسألة غير حكيمة.. وان الله مع الصابرين.

ومع ذلك فقد إكتسبت الجماهير خلال هذه الفترة عدة تجارب وأزداد وعيها في كثير من الأمور. فمن جهة كانت الأعمال الفدائية البطولية تتراكم في ضميرها وتختزنها الى يوم موعود، وكانت نقاط ضعف العدو وقوته قد أخذت تظهر رويداً رويداً من خلال التجربة الحسية، والاحتكاك المباشر، وصولا الى إكتشاف أنجع سبل المقاومة.

أما من جهة أخرى فقد كان مرور خمسة عشر سنة على الاحتلال وعلى التجربة مع الدول العربية ومنظمات المقاومة قد فعل فعله في صقل وعي خاص لدى الجماهير.. وهو الذي وصل قمته فيما نشهده الآن في الانتفاضة من اتجاهات شعبية، وصحوة إسلامية، فالذين زرعوا البحر «بساتين» وهم يطلقون أفكارهم وشعاراتهم وبرامجهم، وراحوا يتبخترون أمامها متقمصين شخصية جيفارا، تضاءلوا الآن، ونسوا كل ما كانوا يقولون ويعدون. ولم يكن الأمر بمختلف بالنسبة الى التجربة الجماهيرية طوال تلك السنوات مع الانظمة العربية على إختلافها وكيف تعاطت مع القضية. وهنا أيضاً تزعزعت شعارات، وسقطت أصنام، وبانت حقائق لا تسمح بركوب الاوهام أمام مرأى المدافع تقصف المخيمات.

على أن أهم ما فعلته هذه المرحلة كان تراكم تقاليد نضالية وجهادية عظيمة في ضمير الجماهير. ويجب ان يذكر هنا بالذات قوافل الشهداء وعشرات الآف المساجين، وكل العمليات البطولية التي قام بها الفدائيون فضلا عن معارك المخيمات خارج فلسطين، وعن معارك المواجهة مع جيش العدو ولا سيما في الكرامة في الاردن، وحربي ١٩٧٨ و ١٩٨٢ في لبنان. ولهذا لا يخطيء من يرى في الانتفاضة تتويجاً لكل هذا التراكم من الجهود الكفاحية. هذا الى جانب تراكم خبرات كثيرة في الصمود في الارض ومواجهة اجراءات القمع الجماعي والتجويع والمداهمات خلال سنوات هذه المرحلة.

المرحلة الثانية ١٩٨٢-١٩٨٧

يمكن إعتبار هذه المرحلة بالمرحلة الانتقالية من المرحلة السابقة الى مرحلة الانتفاضة. فقد شهدت هذه المرحلة:

١) النهاية العملية للوجود العسكري الفلسطيني في لبنان وإنتشار القوات الرئيسية الى قواعد تبعد مئات الأميال والآفها، فقد تحولت الى قوات محاصرة في معسكراتها ولم يبق لها غير ما كانت ترمز اليه.

٢) إنتقال مركز الثقل في الاهتمام العربي والدولي الى حرب الخليج حتى كاد مؤتمر قمة عمان في خريف ١٩٨٧ يعلن ان الاهتمام كله منصب على تلك الحرب. وان القضية الفلسطينية يجب ان توضع على الرف لكأنه جاء تعبيراً عن إنتهاء المرحلة السابقة المذكورة.

٣) ظل حلم العودة الى لبنان يراود منظمات المقاومة التي أعتبرت ان تلك العودة هي الطريق لاستعادة وضعها السابق، بينما كان مركز الثقل ينتقل الى داخل فلسطين.

٤) برزت داخل الساحة الفلسطينية في هذه المرحلة اتجاهات الجهاد والمواجهة على أساس الاسلام (تنظيم الجهاد-الشيخ أسعد بيوض التميمي. حركة الجهاد-الدكتور فتحي شقاقي، الحركة الاسلامية المجاهدة، فضلا عن عدد من القوى المجاهدة الاخرى). وكانت ارهاصاتها قد تشكلت قبل ذلك إلا انها اخذت، في هذه المرحلة، تحتل رويداً رويداً مكاناً ملموساً في خريطة المواجهة. ولعل من الخطأ رؤية دور التيارات الجهادية التي اخذت تبرز في هذه المرحلة بمعزل عن المرحلة السابقة. فهنالك المحاولة التي قام بها الاخوان المسلمون للمشاركة في العمل الجهادي في الاردن في أواخر الستينات وقد عرفت باسم تجربة قواعد الشيوخ التي اجترحت عدداً من البطولات وقدمت شهداء. ولكن هذه التجربة انتهت بعد خروج المقاومة من الأردن، ولم يسمح لها الطابع العلماني اليساري الذي غلب على م.ت.ف. بعد العام ١٩٧٢ في لبنان ان تبرز من جديد. وقد حاولت الحركة الاسلامية المجاهدة مواصلة مسيرة قواعد الشيوخ، ولكنها حوصرت حصاراً شديداً. أما من جهة اخرى فقد أخذت تتبلور، منذ أوائل السبعينات أفكار تتحدث عن فلسطين كقضية مركزية في الاستراتيجية الاسلامية (خالد صلاح الدين وآخرون). ولكن اواخر السبعينات هي التي شهدت اندفاعة عدة تيارات جهادية أخذت تفكر وتستعد وتبحث عن وسائل إطلاق المبادرة الجهادية المسلحة.

ولذلك كانت المرحلة الثانية قد استهلت والعنصر الاسلامي بدأ يتهيأ للعب دوره واحتلال مكانته فيها ولهذا شهدت هذه المرحلة ولاسيما بين ١٩٨٤-١٩٨٧ عدداً من النضالات الاسلامية المهمة بدأت بعملية طعن مستوطن اسرائيلي في الخليل ثم باعتقالات لعدد من الشخصيات الجهادية

البارزة الشيخ أحمد ياسين (بعد العثور على مخزن أسلحة تحت المجمع الذي يشرف عليه عام ١٩٨٤) والشيخ عبد العزيز عودة والدكتور فتحي الشقاقي هذا فضلا عن عشرات الكوادر القيادية المجاهدة التي بدأت تلاحق حتى لتوزيعها النشرات أو الكتب الاسلامية.

على أن عملية حائط البراق في ١٩٨٦/١٠/١٥ كانت فاتحة الاعلان عن بدء «سرايا الجهاد الاسلامي» والتي جاءت محصلة للتعاون فيما بين عدد من التيارات الجهادية الاسلامية (البعض يقول إنها ثلاثة أطراف والبعض يقول ان عدد الاطراف المشاركة اكثر من ذلك). فعلى الرغم من ان عملية البراق لم تكن العمل العسكري الأول فقد سبقها عدد من المحاولات العسكرية المتفوقة التي كانت كشأن أي عمل في بدايته متواضعة نسبياً ولكنها يجب ان تقدر تقديراً عالياً بالنسبة الى ما حملته من مغزى لأنها كانت تعبيراً عن ارهاصات للعمل الاسلامي العسكري. أما عملية البراق فقد حظيت بما يليق بها من إهتمام بسبب ضخامتها ودقتها، والمكان الذي وقعت فيه، مما جعلها حديث العدو والناس في الارض المحتلة وقد اهتم بها الاعلام العالمي إهتماماً خاصاً. ولهذا يمكن القول ان الجهاد الاسلامي قد بدأ من خلال عملية البراق يحتل مكانته المعترف بها في خريطة المقاومة ضد العدو.

ثم تتالت بعد ذلك محاولات ومعارك سرايا الجهاد الاسلامي لتتابع طريق عملية البراق. فقد أعلن عن إكتشاف محاولة لعملية استشهادية كانت ستتم عن طريق تفجير سيارة محملة بالمتفجرات تقودها مجاهدة هي الاخت عطاف عليان لتتجه بها الى مقر رئاسة الوزراء حيث يقبع شامير ووزرائه. فعلى الرغم من ان العملية اكتشفت قبل يوم أو يومين من موعد التنفيذ الا انها تركت اثراً كبيراً في الوعي الجماهيري وفي معنويات العدو عز ان يحدث مثله حتى بالنسبة الى العمليات الناجحة. فتاة مؤمنة مجاهدة في سبيل الله قررت القيام بعملية استشهادية كبرى تودي بمقرات الحكومة الاسرائيلية وعندما درس العدو الخطة وكشف عن كمية المتفجرات في السيارة وتأكد من تصميم الفتاة جن جنونه ورأى فيها ما هو اخطر من عملية البراق نفسها. ولهذا نقلت بعض الاخبار ان شامير بعد إطلاعه على تلك العملية اتخذ شخصياً قرار اغتيال الشهيدين القائدين حمدي وأبو حسن.

لم يكن العدو يلتقط انفاسه من هذه المحاولة الجريئة واذا بعملية كبرى شجاعة وذات مغزى تحدث بهروب عدد من المجاهدين الاسلاميين من السجن. وقد حمل هذا بحد ذاته أبعاداً لم تخف على العدو. انها تتكشف عن تجرؤ عليه، وتحد له، كما تتكشف عن تصميم لا تردد فيه على المواجهة المسلحة وبالفعل راح العدو يطاردهم، وقد امتشقوا سلاحهم ورفضوا الخروج من الارض المحتلة بالرغم من قدرتهم على ذلك. فقد اتفقوا على خروج اثنين منهم من أجل عمليات التنسيق مع الخارج والعودة. وكان من مآثر هؤلاء الرجال المؤمنين الشجعان انهم اغتالوا في تلك الفترة الحاكم العسكري لقطاع غزة. وكانت عملية جريئة اذ تمت من خلال اطلاق النار من مسدس مباشرة الى الوجه، وفي وضح النهار وفي قلب اكثر شوارع مدينة غزة ازدحاماً بالسيارات والناس. ثم كانت عملية الشجاعية التي استشهد فيها اولئك القادة المجاهدون محمد الجمل وسامي الشيخ ومصباح الصوري وأحمد حلس وفايز قريقع (صدر بيانان عسكريان من سرايا الجهاد الاسلامي، في حينه، حول العمليتين).

لقد كانت عملية الشجاعية اشتباكاً بالرشاشات بعد ان طوّقت السيارة التي كان يقلها الشهداء الذين ترجلوا منها وقاتلوا حتى الاستشهاد. ولم يكد ينتشر نبأ العملية واستشهاد اولئك المجاهدين حتى تحرك الغضب على العدو، والحزن على الشهداء فانتشرت التظاهرات والمسيرات وراء الشهداء وهم يودعون مثواهم. ثم بدأ القطاع منذ ذلك التاريخ يتحرك بالتظاهرات والمسيرات بين الحين والآخر حتى جاءت حادثة الحافلة الاسرائيلية التي قتلت أربعة من العمال إنتقاماً لمستوطن كان أحد المجاهدين الاسلاميين قد طعنه حتى الموت قبيل ذلك. كان الحادث الانتقامي مثيراً لمشاعر الجماهير لا على مستوى قطاع غزة فحسب وإنما على مستوى الضفة الغربية كلها أيضاً فاندلعت التظاهرات والاضرابات التي راحت تتواصل بلا إنقطاع. ومن هنا بدأ الاعلام يؤرخ للانتفاضة من يوم ١٩٨٧/١٢/٨. وهذا صحيح ان كان الحديث عن بدء التحرك الشعبي العام على مستوى القطاع والضفة، وعن بدء التواصل اليومي للانتفاضة. ولكن من الصحيح أيضاً تعيين تاريخ التحرك الشعبي التمهيدي الذي بدأ في قطاع غزة، قبل ذلك بشهرين اثر استشهاد الشهداء الاربعة.

على أن من المهم هنا ان تكرس الحقيقتان التاليتان بالنسبة الى هذه المرحلة التمهيدية: الاولى هي الدور الملهم الذي لعبته العمليات العسكرية التي عرفها العامان ١٩٨٦-١٩٨٧، ابتداء من عمليات البراق ومحاولة تفجير مجلس الوزراء الاسرائيلي ومروراً بعملية النسر (الطائرة الشراعية) وانتهاء بقتل روزنتال الحاكم العسكري لغزة.. وعملية الشجاعية. فقد تمت هذه العمليات على أيدي مجاهدين إسلاميين ينتسبون الى التيار الاسلامي، عدا عملية النسر التي قامت بها «القيادة العامة». ولكن يجب ان يلاحظ ان الذي نفذها كان يحمل القرآن في جيب سترته. بكلمات اخرى لقد برز الدور الاسلامي بروزاً حقيقياً مستقلا عن منظمة التحرير الفلسطينية، أي عن منظمات المرحلة السابقة.. وكان هذا البروز على مستوى العمل الجهادي العسكري كما على مستوى العمل الجماهيري التحريضي وقيادة التظاهرات في المرحلة الثانية. ولهذا لا يمكن ان يفهم الدور الاسلامي الفعّال الذي عرفته الانتفاضة منذ أيامها الاولى حتى اليوم إلا باعتباره استمراراً وتتويجاً لدوره في المرحلة الثانية. أما الحقيقة الاخرى فهي التراكم الذي كدسه العمل الاسلامي في فلسطين منذ العام ١٩٦٧ ابتداء من قواعد الشيوخ وانتهاء بالعمل الصبور والمتواصل في إعداد الكوادر وتربيتهم إسلامياً بالرغم من انه لم يبرز في المرحلة الاولى كقوة مصادمة أو قوة جماهيرية قائدة لان ذلك التراكم سرعان ما أخذ يعطي أكله في المرحلتين الثانية والثالثة ولا سيما في المرحلة الثالثة. مرحلة الانتفاضة لانه وفر وما زال يوفر مئات وآلاف الكوادر القادرة على القيادة، والملتزمة بالاسلام، والمعبأة بروح الجهاد، والتي أحسنت تربيتها الاسلامية (لعب الشيخ أحمد ياسين الدور الهام في هذا المجال). وهو ما سمح ان تكون الحركة الاسلامية قادرة على تحمل اثقال كثيرة من أعباء الانتفاضة، بل قادرة على رفدها باسباب القيادة الاسلامية والتحريك والتصميم على المواجهة.

ومن هنا يمكن القول ان الذين يركزون على أهمية ما تراكم من تقاليد نضالية في ضمير الجماهير منذ العام ١٩٦٧ يصيبون قدراً من الحقيقة أو عاملاً من العوامل التي هيأت للانتفاضة. كما ان الذين يركزون على الدور الاسلامي في المرحلتين الثانية والثالثة كعامل أساسي في التمهيد والتأسيس للانتفاضة بما في ذلك الاسهام في التفجير والاستمرارية يصيبون قدراً من الحقيقة وعاملاً أساسياً من العوامل التي أدت الى الانتفاضة وتفجيرها.

أما من جهة أخرى حين يقال ان حركة الجماهير التي وصلت الى حد الانتفاضة، التي نشهدها منذ عامين و يزيد، ما كان لها ان تتحقق لولا سقوط هيبة العدو في اعينها وذهاب رعبه من قلوبها، أو بكلمات اخرى لولا احساسها بامكان المواجهة على هذا المستوى من التحدي والمضي بها شهراً وراء شهر وسنة بعد سنة الى ان يقضي الله أمراً كان مفعولاً.. فهذا القول يصيب قدراً من الحقيقة وعاملاً من عوامل تفجير الانتفاضة واستمراريتها. وان من الممكن القول ان الوضع العام العربي والعالمي، ولو بصورة غير مباشرة وغير مقصودة، كان مهيأً لاستقبال هذا النمط من المواجهة وقد بدا ذلك من خلال الاهتمام الاعلامي الواسع بما يحدث من مواجهات. وهو أمر ولا شك يشجع استمرارية الانتفاضة.

ومن هنا ان التحليل الدقيق للعوامل الموضوعية والذاتية التي أدت الى الانتفاضة وساهمت في استمراريتها يتطلب ان ترى مجموعة تلك العوامل دون اغماط دور أي منها حتى حين يصار الى ترجيح أهمية عامل منها على العوامل الاخرى.

لان هذه الانتفاضة التي هي بمستوى ثورة لا يمكن ان تفسّر من خلال عامل واحد، ولا من خلال الاسباب التاريخية أو المباشرة التي أدت الى تفجيرها. ولكن الذي يتأمل بعمق في إندلاع الانتفاضة توقيتاً، وطول أمد، واستمرارية، و ينظر في عدد من عوامل الاحباط التي كان من شأنها ان تجهضها، أو تحول دون استمراريتها ابتداء من توازنات القوى المادية العسكرية أو حالة الاوضاع العربية والاسلامية، ولا سيما رسمياً أو من جهة كبت الجماهير أو التواطؤ الدولي العالمي ضد قضايا الاسلام، وخصوصاً، ضد القضية الفلسطينية التي هي في القلب من تلك القضايا، لن يكون بمقدوره إلا أن يرى ما تقدم من عوامل سجلت كأسباب ادت الى إندلاع الانتفاضة واستمراريتها غير كافية وحدها حتى تصنع هذه المأثرة المعجزة الخالدة. وهنا لا بد من ان يُرى التدخل الرباني على رأس كل تلك العوامل بل يرى اليد التي سمحت لتلك العوامل ان تتجمع وتتفاعل لتولد الانتفاضة. فالذين يفسرون الانتفاضة بالارتكاز الى تحليل العوامل المتراكمة في المرحلتين الاولى والثانية أو بابراز الدور الذي لعبه هذا الطرف أو ذاك، هذا التيار أو ذاك، هذا الحدث أو ذاك، لا يستطيعون ان يفسروا كيف كان من الممكن ان تولد إنتفاضة من هذا العامل وحده أو ذاك أو حتى من مجموع تلك العوامل (كالطبخة لا تفسر بمكوناتها فقط وإنما بالصانع الذي قام بعملية التركيب والطهي وحال دون احتراقها بالنار). ولهذا فثمة حلقة ستظل مفقودة في تفسير الانتفاضة، واية حلقة، اذا جاز التعبير، انها الارادة الربانية التي بُثّت في عروق الجماهير في الارض المحتلة فجعلتها تستجيب الى ما تقدم من عوامل ايجابية تلك الاستجابة الفريدة الفذة التى عرفت تحت اسم الانتفاضة، وهي التي جعلتها تلقف مجموعة العوامل السلبية المُثبطة.. وهي التي جعلتها تبدع مجموعة الظواهر الجديدة التي عرفتها الانتفاضة ولاسيما، على سبيل المثال، ذلك التكافل الذي اظهرته الجماهير فيما بينها في التعاضد والتعاون وتذليل الصعوبات الغذائية والمادية والأمنية وغيرها. فشكراً لله رب العالمين قبل تلك الاسباب ومن بعدها. ونسأله ان يستجيب لدعاء شعب فلسطين والامة العربية والاسلامية في تحقيق النصر لهذه الانتفاضة.. ولكن الكرة، كما يقولون، ستظل في ساحتنا، وهي ان نصر الله يأتي حين ننصر الله [إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم].

أي على الانتفاضة وأهلها والامة ان يلجأوا اكثر فأكثر الى سبيل الله و يغيروا ما بانفسهم على ضوء ذلك وعندئذ يتحقق وعد الله والله لا يخلف وعده فاعتبروا يااولي الالباب.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان صادر عن سرايا الجهاد الاسلامي في فلسطين - أرض الرباط -

قامت مجموعة شهداء ليماسول (القادة المجاهدين أبو حسن قاسم، حمدي، مروان) بنصب كمين مسلح على شاطيء غزة الباسلة في موقع يبعد مسافة اثني كيلومتر ونصف عن مستعمرة «نفسريم» في الساعة السادسة مساء الاثنين ١٣ ربيع الثاني ١٤١٠ الموافق ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٩.

وقد نفذت المجموعة المجاهدة بعون الله ونصرته عملية عجلين بنجاح مستخدمين الأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية ضد دورية لجيش العدو.

شكلت هذه العملية العسكرية الشجاعة مفاجأة للعدو واربكت حركته، حيث انه لم يتمكن من استخدام سلاحه مما أوقع جميع أفراد دوريته بين قتيل وجريح. وقد تمكنت المجموعة المجاهدة من الانسحاب بأمان.

كما ان القائد العسكري للمنطقة الجنوبية لجيش العدو أشرف بنفسه على عملية إخلاء الاصابات بين صفوف جنوده، وأعلن حظر التجول في جميع أنحاء قطاع غزة حتى الحدود المصرية.

وأعترف العدو فيما بعد بوقوع قتيل وجريح بجراح ميئوس منها بين صفوفه.

[قاتلوهم يُعذبهم الله بأيديكم و يُخزهم و ينصركم و يُشفي صدور قوم مؤمنين]

سرايا الجهاد الاسلامي في فلسطين
في ١٣ ربيع الثاني ١٤١٠

و «السبيل» اذ تهنيء سرايا الجهاد الاسلامي بهذه العملية الناجحة، والنموذجية من حيث حسن الرصد والتخطيط وإمتلاك عنصر المفاجأة وحسن الاداء، والقدرة على الانسحاب والافلات من الطوق لتدعو الله العلي القدير ان يوفق كل المجاهدين الاسلاميين بتصعيد العمليات العسكرية التي ترفع راية الاسلام عالياً في ربوع فلسطين وتعزز من عزيمة الجماهير في الانتفاضة وتشفي صدور قوم مؤمنين وتربك صفوف قوات العدو وتحطم معنوياتها.

وبالمناسبة لقد حاول العدو الصهيوني ربط سرايا الجهاد الاسلامي بفتح في حين هي مستقلة عن فتح استقلالا تاماً ولها خط عقدي وفكري وسياسي مختلف تماماً.

بيان الاتجاه الاسلامي المجاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

[وإن جندنا لهم الغالبون] صدق الله العظيم

ياجماهير شعبنا المرابط في بيت المقدس

إن ثقتنا بقدرتكم على تلقين العدو دروساً في المواجهة، وعظمة في التحدي والمواجهة وعلى إفشال المخططات الرامية الى تصفية وجودنا وحقنا المشروع عظيمة. فالمواجهة اليومية تثبت ان التصعيد وبعنف للانتفاضة المباركة وبكافة الوسائل المتاحة هو الطريق الحتمي للوصول لحقوقنا الكاملة الغير قابلة للتفريط والمساومة. وتجارب الشعوب المستضعفة والمكافحة من أجل حريتها واستقلالها دليل على ان الاستمرار بالتضحية والمقاومة خير سبيل لتركيع الاستكبار العالمي والتخلص من نير العبودية والاضطهاد. فتحويل الارض المباركة الى جمر يحرق الاحتلال هو الكفيل بتنازله وبدون قيد أوشرط.. فالعدو الصهيوني الحاقد ومن خلال تجربتنا المريرة معه يرفض وكما هو معروف للقاصي والداني كافة الحلول المطروحة رغم اجحافها بحقنا المشروع وعدم تلبيتها للحد الادنى من حقوقنا.. والواقع الحالي يشهد على عنجهية الاحتلال ويؤكد ان سياسة التنازلات المطروحة من البعض لن تجدي نفعاً.. لان إرادة التحدي المنبثقة عن الايمان بالله هي وحدها فقط الكفيلة بانتصار الانتفاضة وإجبار العدو على التراجع والانهزام..

ان المضي بهذا المسار الخاطيء سوف يقود أصحابه الى التراجع والاستسلام، ومن ثم تصفية حقوقنا المقدسة التي سقط من أجل الدفاع عنها آلاف الشهداء الابرار.. الذين لن يغفروا لمن فرطوا بدمائهم الطاهرة مقابل وعود لن تكون أفضل حالا من وعود فيليب حبيب اثناء حصار بيروت..

ياجماهيرنا المجاهدة

ان العودة الى الاسلام وحده الطريق الى العزة والكرامة. «نحن قوم أعزنا الله بالاسلام واذا ابتغينا العزة بغيره اذلنا الله». فسياسة التنازلات من إعتراف بقرارات ١٨١، ٢٤٢، الى فتح حوار ونقاط عشر وخمس لن تكون الطريق الى العزة والنصر.. بل طريقاً لتمرير مشاريع هزيلة مرفوضة من جماهير الانتفاضة المباركة... [فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم].

فالانتفاضة المباركة وشعبها المؤمن المجاهد هي التي وضعت العدو الصهيوني في مأزق حرج دفع أمريكا وعملائها في المنطقة الى البحث عن مخرج يتم من خلاله سحق الانتفاضة وتطويق المارد الذي أعلن ثورته فتحول الى نموذج ثوري انبهرت أمامه أعين الطغاة في الارض.. وللاسف نقولها ان البعض يتخبط بين أمواج الغرب تارة وأمواج الشرق تارة اخرى ملبياً الرغبة في السحق والتطويق «ومن يتولهم منكم فانه منهم».

وعليه فقد كان الاتجاه الجهادي وسوف يبقى الحريص كل الحرص على قضيتها المقدسة.. ولن يسمح بأي محاولة تستهدف التصفية أو التفريط.. لذلك فاننا كاتجاه جهادي ننوه الى النقاط التالية:

١) رفض القرارين ٢٤٢-٣٣٨ ونرفض ان تكون محصلة الدماء التي سقطت قرارات لا تعترف بحقنا الا كلاجئين يتم تعويضهم.

٢) رفض القرار ١٨١ ومشروع الانتخابات الصهيوني.. ونؤكد رفضنا للحوار الامريكي الفلسطيني ونعتبره محاولة تستهدف إجهاض الانتفاضة المباركة.

٣) ندعو م.ت.ف. للعودة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ففيهما الخلاص والتحرر من العبودية «تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

٤) ندعو جميع فئات شعبنا المجاهد وبكافة توجهاته السياسية للتعاضد والوحدة ورفض الانقسامات والصراعات الجانبية. وضرورة العمل لتصحيح المسار السياسي الخاطيء.

٥) نتوجه الى اخوتنا في كل التنظيمات والتجمعات الاسلامية بالتحية مع ضرورة العمل باتجاه وحدوي جبهوي بعيداً عن الخلافات «فلنعمل فيما أتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

٦) ندعو المجاهدين وفرقهم الضاربة للتصدي وبقوة لغطرسة جيش العدو وما يسمى بحرس الحدود وفي كافة المناطق وبكافة الوسائل المتاحة.

٧) نحيي أهلنا الصامدين في كل مواقعهم الجهادية ونشد على أيادي أهلنا في بيت ساحور وندعو الأهل الى مد يد المساعدة لهم.

٨) نحذر أشد التحذير من يتعاطون الحشيش أو أي نوع من أنواع المخدرات.

ياأبناء شعبنا المرابط ان مصيرنا واحد وقدرنا ان نكون الطائفة المؤمنة التي تسكن بيت المقدس فتكون في رباط وجهاد الى يوم الدين.

فبشرى لكم من رسولكم القائد.. والله يعدكم النصر [كتب الله لاغلبن انا ورسلي].

فألف تحية لكم ياأبطال الانتفاضة المباركة.

وعهداً ان نستمر بالمسيرة الجهادية تحت راية لا إله إلا الله حتى النصر والشهادة.

عاشت ثورتنا الاسلامية

عاش جهاد الامة الاسلامية وكفاح الشعوب المستضعفة

والنصر للاسلام

الاتجاه الاسلامي المجاهد

فلسطين - أرض الرباط

الجمعة ١٩٨٩/١١/٣ - ٣ ربيع الثاني ١٤١٠هـ

إسلامية الانتفاضة *

من محاضرة للنائب الشيخ عبد المنعم أبو زنط

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي الأمين اللهم لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك. نسألك موجبات رحمتك التي وسعت كل شيء أن تغمدنا برحمتك ونسألك نصرك المبين لعبادك في فلسطين وكل مكان واملأ قلوبهم ببرد اليقين وثبت أقدامهم وسدد رميهم وأجعل على كل حجر يقذفون به يهودياً بقضائك الذي لا يرد [فلم تقتلوهم ولكن...].

أيها الاخوة لا بد أبين في هذا المقام عدة حقائق وهي أنني أشتم رائحة عشق الشهادة في وجوهكم وأرى آثار محبتكم لاخوتكم في فلسطين.

أيها الاخوة جئت لأتحدث اليكم عن هؤلاء الأطفال الأ بطال لا عن دور الرجال الكبار. لأن هؤلاء الأطفال الصغار رفعوا رؤسنا عالياً.

أيها الاخوة ان القضية ليست قضية الزيتون في أرض فلسطين وان أقسم الله بزيتونها وجعل له مرتبة عالية، انها قضية المساومة عليها مساومة على عقيدتنا وعباداتنا وهي قضية أرواح وقلوب والمساومة عليها مساومة على أرواحنا وقلوبنا. واذا فقد الانسان عقيدته وعبادته وروحه وقلبه فباطن الأرض أولى بها من أرضه.

أتحدث اليكم عن جانبين الأول: قدسية فلسطين والثاني: أصالة شعب فلسطين. ثم أتحدث في المحاضرة الثانية عن آلام وآمال الشعب الفلسطيني.

ان الله أراد لهذه الثورة أن تكون إسلامية لذلك أقول هنا أن الله تعالى فرض على عباده معركة مع أهل الكفر، ومكنهم من الأخذ بالأسباب وحملهم النتائج والتبعة في كل خطأ يرتكبونه كما حدث في غزوة أحد أما اذا فرض عليهم المعركة فجأة كما فرضها يوم بدر ضمن الله لهم حسن وبركة النتائج [إذ تستغيثون ربكم. فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين].

أما عن قدسية فلسطين فألخص بما يلي:

١) أن الله عز وجل وصف كل أرض فلسطين بالمقدسة في القرآن الكريم [أدخلوا الأرض المقدسة] وهذه هي الأرض الوحيدة التي وصفت بهذا الوصف، حتى أرض الوحي لم تعطى هذا الوصف الصريح، وصفة التقديس كانت على وادٍ فقط وليست على أرض مصر كلها حيث كلم الله عليه موسى عليه السلام.

٢) الأرض المباركة للعالمين [الذي باركنا حوله] فالبركة من الاستقرار لغوياً وهذا يعني العطاء أيضاً وهي بركة للعالمين.

٣) فلسطين مهبط الرسالات لأنه نزل فيها الكثير من الرسل.

٤) مهجر الأنبياء والمرسلين كلما اضطهدوا من قومهم.

٥) أن الله عز وجل جعلها مسرى لرسوله صلى الله عليه وسلم.

٦) أنها أولى القبلتين التي صلى اليها المسلمون فترة طويلة.

٧) مضاعفة أجر الصلاة بـ ٥٠٠ صلاة.

٨) بيعة الرسل للمصطفى عليه السلام في رحاب الأقصى اذ صلى بهم إماماً! وهذا يعني أن أمة محمد هي المهيمنة على سائر الأمم.

٩) تشد اليه الرحال، ولو شدت الرحال الى غيره ما عدا الحرمين فهذا يعتبر بدعة.

١٠) هي أرض المحشر [واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب].

١١) انها أرض الرباط «قال صلى الله عليه وسلم: رباط ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود» وهذا يعني إستمرار القتال فيها.

١٢) أن أرض فلسطين هي مقبرة اليهود كما جاء في القرآن [فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم...].

أما عن أصالة الشعب الفلسطيني المسلم فالله تعالى يقول [لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون] وهذه الأمة جزء من الأمة المسلمة ذكر شرفها وعلوا منزلتها بين الناس، ومن أصالة هذا الشعب أن جعله الله سوطه في الأرض لنصرة أحبائه والتسلط على أعدائه قال صلى الله عليه وسلم» أهل الشام سوط الله في أرضه لينتقم بهم ممن يشاء من عباده، وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم، ولا يعوثون إلا هماً وغما». ومن مميزات هذه الاصالة أيضاً أن جعلهم الله خط الدفاع الأ ول عن العالم الانساني والانسانية جمعاء. قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضيرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى أن تقوم الساعة».

من أصالة الشعب السلاح الذي يستخدمه، فالحجارة لا تحتاج الى قطع غيار من الشرق أو الغرب فان سلاح المعركة من أرض المعركة.

---

* عن «ملحق نداء الاقصى» محاضرات اللقاء السنوي من ٢١-١٩٨٨/٥/٢٣، إصدار «رابطة فلسطين الاسلامية» - هامبورغ.

ثمرات الانتفاضة المباركة على أرض فلسطين*

من محاضرة للدكتور أحمد نوفل

تحدث فضيلة الدكتور أحمد نوفل في اليوم الأول للقاء عن ثمرات الانتفاضة المباركة على أرض فلسطين، حيث تحدث عن قضية فلسطين بأنها قضية المسلمين الأولى بل وأن قضية فلسطين هي قضية الاسلام، حيث أن بداية القضية الفلسطينية كان بعد إقصاء الاسلام عن الساحة، وحيث أن الانتفاضة المباركة هي قرينة الصحوة الاسلامية العامة، ان قضية فلسطين هي ليست مجرد قضية أرض إسلامية، بل هي قضية أولى القبلتين وثالث الحرمين وهي حلقة الوصل في رحلة الاسراء والمعراج، ان لضياع فلسطين مقدمتان:

أولاهما إقصاء الاسلام عن الحكم حتى يستطيع اليهود السيطرة على العالم العربي والاسلامي، ولذلك نجد أن الدول الغربية لا تجتمع إلا على حرب الاسلام، أما ثاني هذه المقدمات فهو تغييب دور الجماهير المسلمة عن الساحة ففي عام ١٩٤٨ حين دخلت سبعة جيوش عربية الى فلسطين جردت الشعب الفلسطيني من سلاحه، ومنعت الشعوب الأخرى من الوصول الى اخوانهم لمساعدتهم في نضالهم من أجل التحرير لأوطانهم، ان التاريخ يعيد نفسه من جديد ففي عام ١٩٣٥ وفي شهر نوفمبر أستشهد الشيخ عز الدين القسام لتنفجر باستشهاده الثورة الكبرى وفي نوفمبر ١٩٨٧ أستشهد الشباب المسلم في غزة لتندلع باستشهادهم ثورة الحجارة لتكون الباعث لهذه الأمة في هذا الزمان ان شاء الله، ان هذا الانتفاضة هي ثمرة هذا الدين العظيم الذي لا تموت أمته، فهي سوف تعيد الى هذه الأمة كرامتها.

أما عن ثمرات هذه الانتفاضة فيمكن تلخيصها بالتالي حتى نتمكن من حراسة هذه الثمرات:

١ ـ إسقاط المشروع الحضاري الغربي المفروض على المنطقة الممثل بدولة العدو «اسرائيل» لأن صراعنا معهم إنما هو صراع حضاري، فبالتصدي الوحشي لهذه الانتفاضة بعيداً عن كل معاني الحضارة الانسانية أسقطت كل هذه الادعاءات.

٢ ـ سقوط آثار الحرب النفسية التي يخوضها العدو وخلخلة جدار الوهم الذي أقامته دولة العدو في عقول العرب من أنها قوة لا يمكن قهرها.

٣ ـ نسف الثقة بالمؤسسة الاعلامية الصهيونية، والتي كان الكثير من الناس يعتبرون بأنها توفر أكثر الأخبار صحة في المنطقة، حيث أنهم أخفوا أخبار الانتفاضة وأدعوا أنهم قد سيطروا على أقطاب هذه الانتفاضة.

٤ ـ تفجير الصراع في المجتمع داخل دولة العدو بين الفئات المختلفة.

٥ ـ هز صورة الجيش الصهيوني وإسقاط هيبته التي سهر على بنائها السنوات الطوال بعد أن تحول الى جيش لمطاردة الأطفال الصغار.

٦ ـ نسف مقولة التعايش مع اليهود.

٧ ـ الخسارة الاقتصادية الكبيرة لدولة العدو وهذا متمثل في خسارة أسعار الأسهم والخسارة في القطاع السياحي وكذلك الخسارة في إطار تسويق البضائع في الضفة وقطاع غزة.

٨ ـ الوحدة من خلال الممارسة، بين فئات الشعب الفلسطيني المختلفة.

٩ ـ إعادة الفعالية الى الجسم العربي وبعث روح الجهاد من جديد.

١٠ ـ إعادة الكثير من القيم كالايثار والتعاون والمحبة والشجاعة وشعارات العزة والكرامة.

١١ ـ توقف ظاهرة النفاق والعمالة والخيانة لليهود عن طريق تصفية الكثير من العملاء.

١٢ ـ العودة الى الأراضي العربية وتعميرها بعد أن اشتغل العرب عند اليهود، حيث أكثر من ٢٠٠٠٠٠ عامل كانوا يذهبون الى المصانع الصهيونية، فمعظم هؤلاء أصبح الآن لا يعمل إلا في أرضه مهما كانت الظروف.

١٣ ـ عدم استيراد السلاح لا من الشرق ولا من الغرب، الذي اخرج هذه الانتفاضة من الولاء لأحد المعسكرين.

١٤ ـ إعادة القيادة وزمام الأمور الى الجماهير لأنها القوة التي كانت معطلة.

١٥ ـ إفراز قيادات ميدانية وإبراز كفاءات.

١٦ ـ تغيير صورة العرب في العالم بعد أن كانوا منهزمين.

١٧ ـ عودة الاسلام الى القاعدة الجماهيرية ولم يعد أحد يقول أين المسلمين على الساحة.

١٨ ـ تولى زمام المبادرة وإنشاء واقع عربي جديد.

١٩ ـ تحريك منظمة التحرير الى الاسلام.

٢٠ ـ فتح باب التنافس بين القوى والتجمعات، في مجالات الخير.

٢١ ـ بدء الضغط من قبل الشعوب الغربية على حكوماتها لكي توقف الدعم للكيان الدخيل في فلسطين، ومثال ذلك المظاهرات المختلفة.

٢٢ ـ تخفيض الهجرة ـ هجرة اليهود الى فلسطين وزيادة كبيرة في إعداد الهجرة المعاكسة.

٢٣ ـ التزود بالخبرة في مواجهة العدو ومعرفة نقاط ضعفه.

٢٤ ـ وحدت الانتفاضة كل أهل فلسطين ـ من أهل مناطق الـ ١٩٤٨ وأهل الضفة الغربية وأهل قطاع غزة.

٢٥ ـ الصعود من قاع الهزيمة العربية الى آفاق النصر.

هذا ويمكن تلخيص ثمرات الانتفاضة بكلمات قليلة، بأنها حررت الانسان الذي سيتولى باذن الله تحرير الأرض والوطن.

ندعو الله تعالى أن يديم هذه الانتفاضة حتى تبلغ التحرير.

* عن ملحق «نداء الاقصى» إصدار «رابطة فلسطين الاسلامية» ـ هامبورغ، «محاضرات اللقاء السنوي» من ٢١ ـ ١٩٨٨/٥/٢٣.

صدر العدد الاول من نشرة فلسطينية مجاهدة اسمها «الهداية» عن إتحاد الطلبة المسلمين ـ صيدا، لبنان وقد احتوت على عدد من الموضوعات الهامة. و«السبيل» إذ ترحب بالزميلة الجديدة تدعو الله تعالى ان يوفقها في خدمة الجهاد على أرض الرباط في فلسطين. ويجعلها إسهاماً إعلامياً جديداً في الدفاع عن الاسلام والمسلمين وسط كل هذا الخضم الاعلامي المعادي.

بسم الله الرحمن الرحيم

[ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون]

شيخ الشهداء عبد الله عزام

استشهد الشيخ القائد الكبير الدكتور عبد الله عزام على أيد آثمة غادرة لا بد من ان تكون عميلة للنظام الافغاني والدول الكبرى. فمن ذا يقتل عبد الله عزام غير الذين لا يريدون للاسلام خيراً ويكيدون له كيداً، لا في إفغانستان فحسب، وإنما أيضاً في فلسطين وفي كل ديار المسلمين. فرحمة الله على الشهيد المؤمن، المفكر، المجاهد، القائد، الذي أخضع كل حياته وعمله ومصالحه الخاصة للجهاد في سبيل الله فكانت إرادته تعالى ان ينال حسنى الشهادة مع نجليه المجاهدين ونعم خاتمة المجاهد في سبيل الله.

إن الاتجاه الاسلامي المجاهد الذي يعتبر نفسه مكلوماً، وشريكاً في هذا المصاب الجلل يتوجه الى الاخوان المسلمين في فلسطين والاردن وفي كل إنحاء العالم.. والى كل الامة الاسلامية بالتهنئة، بالرغم من كل الحزن والفقدان، بهذه الشهادة المشرفة التي ستنقلب على اعداء الاسلام ناراً، وتتحول في ضمير الجماهير نوراً يدل على سبيل الخلاص.. سبيل الاسلام العظيم.. سبيل الجهاد في سبيل الله.. ولتعلم تلك الأيدي القذرة التي إغتالت عبد الله عزام إن إستشهاده سيرفد الجهاد في أفغانستان وفلسطين وفي كل ديار المسلمين بالاف المجاهدين الجدد يقتدون بالشهيد الذي كان شعاره «عجلت اليك ربي لترضى» كما تعلّم من القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. فذلكم هو الجواب على هذا الاستشهاد حتى يعلم الذين ظلموا ان رجال الاسلام ونسائه لا يخيفهم مثل هذا القتل، ولا يجعلهم يتراجعون أو يهنون، وإنما سيبث فيهم مزيداً من التصميم على السير في درب الاسلام. وبهذا وحده ينقلب السحر على الساحر ويرتد السهم الى صدر المجرمين الكبار قبل الصغار. فليرتفع اسم عبد الله عزام على كبرى العمليات العسكرية الجهادية في فلسطين كجزء من الرد على أصحاب القرار في قتله.

وأخيراً نتوجه الى أهله وذويه، والى جميع إخوانه ومحبيه، والى قيادة جماعة الاخوان المسلمين بمشاركتنا لهم هذا الفقدان الكبير ونسأل الله تعالى ان يصبرنا جميعاً ويجعلنا من الصابرين الذين لا يتبرمون من قضاء الله وقدره.. ويسدد خطانا على طريق الجهاد ويرزقنا الشهادة في سبيله ولتكن الجنة لعبد الله عزام وولديه ولكل شهداء الأمة هي المأوى وإنا لله وإنا إليه راجعون. [من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا] (الاحزاب: ٢٣).

الاتجاه الاسلامي المجاهد
أرض الرباط - فلسطين
٢٦ ربيع ثاني ١٤١٠، الموافق ١٩٨٩/١١/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

[ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون]

تنعي حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في فلسطين الى العالم العربي والاسلامي العلامة الداعية المجاهد الدكتور عبد الله عزام الذي قضى شهيداً هو وفلذتا كبده بعملية إغتيال مدبرة في مدينة بيشاور الباكستانية يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩.

ولئن كان إستشهاد الشيخ المجاهد قريباً من أرض الجهاد في أفغانستان المسلمة وليس على أرض الاسراء في فلسطين التي أحبها وجاهد لتحريرها حين تيسر أمر الجهاد، فان ذلك عائد الى الحصار الذي يعاني منه المجاهدون خارج فلسطين للحيلولة بينهم وبين أعداء الله من بني يهود من جهة، ورمزاً لوحدة الهم الاسلامي في كل أنحاء العالم من جهة أخرى. ولقد عرفت أرض الاسراء الشيخ عزام مجاهداً صادقاً في (قواعد الشيوخ) في غور الأردن أعوام ٦٨، ٦٩، ٧٠. وقد استشهد الشيخ ونفسه تهفو الى الجهاد في فلسطين التي بقي معها ومع مجاهديها بقلبه ولسانه وقلمه، فكتب -رحمه الله- كتابه الاخير «حماس - الجذور التاريخية والميثاق» نصرة لاخوانه في (حماس) وحرصاً على إبقاء فلسطين متربعة على عرش قلوب المجاهدين في كل مكان.. ولقد قال الشيخ المجاهد -رحمه الله- قبل إستشهاده في مقابلة صحفية معه بأن من أسباب الهجوم عليه شخصياً: أن اليهود يعلمون أنني فلسطيني وهم يخشون أن ننقل المعركة الى بيت المقدس -ان شاء الله- مع جند الله الذين خاضوا أشرس المعارك حول جلال آباد وقندهار وسواها من المدن الافغانية.

ان الشيخ المجاهد لم يمت - كما ظنت يد الغدر التي امتدت اليه - فقد ترك خلفه جحافل من المجاهدين الذين رباهم على عينه وتركهم اشواكاً في حلوق الكفرة.

ان حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في فلسطين وهي تحتسب عند الله شهداءها وفي مقدمتهم المجاهد الشيخ عبد الله عزام لتعاهده سبحانه على مواصلة الجهاد لتحرير فلسطين، كل فلسطين، والتي كان تحريرها من أجل أهداف الشيخ الشهيد وأغلى أمانيه رحمه الله ومن معه رحمة واسعة واسكنهم فسيح جناته.

وانا لله وانا اليه راجعون.

حركة المقاومة الاسلامية (حماس) - فلسطين
٢٦ نوفمبر ١٩٨٩م

«الجبهة الاسلامية لتحرير فلسطين»

وصل «السبيل» وهي تحت الطبع بيان من الجبهة الاسلامية لتحرير فلسطين يطلب من منظمة التحرير والقادة العرب ان يتوقفوا عن السير في خط التسوية الذي يمكن لدولة اسرائيل و يؤدي الى إقامة دولة اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل والهيمنة على ما تبقى من اجزاء امتنا العربية والاسلامية، ويختتم البيان:

«ان الطريق الصحيح هو في الجهاد ودعم الانتفاضة والتعبئة وعدم التنازل عن أي حق من حقوقنا. ولنصبر ولنعد أنفسنا للمقاومة بكافة أساليبها حتى تتغير الظروف.

ان أمتنا التي قاتلت العدو الصليبي مائتا سنة وانتصرت عليه، لتملك من الأمكانات المادية والطاقات المعنوية ما يمكنها من الانتصار في فلسطين وتحرير المسجد الاقصى مجدداً.

باسم علماء الأمة ومجاهديها، باسم شهداء الامة وأسراها، باسم كل مخلص وغيور نقولها عالية مدوية:

لا للحلول الاستسلامية، لا للمفاوضات المباشرة وغير المباشرة،

لا للتنازل عن شبر من فلسطين أو المسجد الأقصى،

لا لعملية التركيع والترويض والاذلال والقهر لجماهير أمتنا العربية والاسلامية.

والله أكبر، والنصر للمجاهدين في سبيله»

الجبهة الاسلامية لتحرير فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون

صدق الله العظيم
التوبة ٢٠

رسالة الى ولدي*

إبني الحبيب:

لقد صحوت اليوم ١٩٨٥/١١/٨ اثر حلم لذيذ رأيتك فيه، رأيتك جئت الي ورميت بنفسك في حضني على عادتك، فشددتك اليّ بيدي، وأنا اقول لنفسي لأسعد بابني هذه اللحظات ولو في الحلم، وعندما صحوت وجدت يدي مشدودتين الى صدري، وكأنك حقيقة في حضن والدك.

أي بني:

لا تحسبن أنني فارقتك رغبة عنك، وزهداً بك، فمن يحبك إن لم أحبك، فأنت ابني الوحيد في هذا العالم، وما جئت إلا بعد ثماني سنوات طويلة من الانتظار كنت فيها أسأل الله عز وجل وأتضرع اليه أطلبك منه حتى رزقني بك، فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

لا تحسبن أنني فارقتك لانني لا احبك، انا فارقتك لأنني وقفت على آية في كتاب الله عز وجل تقول [قل ان كان آباؤكم أو أبناؤكم أو اخوانكم أو أزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين].

فلما قرأت هذه الآية رغبت بما عند الله، وفوضت أمرك اليه.

لم أزل أتذكر تلك اللحظات التي ادخلتك فيها الى غرفة اخرى دون ان تشعر حتى لا تراني خارجاً وتبكي ورائي، فما كنت سأطيق بكاءك لو اني سمعتك تبكي خلفي وانطلقت الى الجهاد في سبيل الله الى أفغانستان دون ان اسمح لنفسي بالالتفات خلفي.

واليوم وقد وصلت الى المكان الذي طالما تقت اليه، ان اكتب اليك رسالتي لاسطر لك فيها بعض الكلمات كي اقول:

انك ستكبر باذن الله، وسترى حال المسلمين، وستجد انه لا سبيل لعزة المسلمين إلا بالجهاد، فأوصيك أن تلتحق بي يوم أن يشتد ساعدك ويقوى جسمك حتى نواصل طريق الجهاد معاً على جبهة واحدة، أوانك ستصل الى أرض الجهاد فتجد أباك قد اتخذه الله شهيداً عنده، فتمر على قبري، وتطلب لي من الله عز وجل المغفرة والرحمة، ثم تنطلق لتكمل المشوار في درب الجهاد والاستشهاد..

أي بني الحبيب..

سأنتظرك مهما طال الزمن ما دمت حياً فاذا التقينا في الحياة الدنيا فسأفرح بك وتفرح بي، ونحمد الله عز وجل سوياً على نعمة اللقاء، أو نلتقي يوم الحشر العظيم تحت ظل عرش الله في الخالدين ان شاء الله.

أبوك المحب

---

* عندما كان الشهيد ضرار الشيشاني يعمل في وحدة المجاهدين العرب تحت قيادة الشيخ عبد الله عزام في أفغانستان، ارسل هذه الرسالة الى ولده. وقد نشرتها «الجهاد» في الاول من ربيع الثاني ١٤٠٦هـ، ١٣ ديسمبر ١٩٨٥. وتعيد «السبيل» نشرها إحياء لذكرى الشهيد ضرار الذي قدر الله ان يعود مجاهداً الى فلسطين ويستشهد فوق ربوعها.

السبيل
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو - النرويج.
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

للاشتراك والتبرع
Union Bank of Norway - OSLO
AL - ISRA'
No 82100534645

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9918, Ila. 0132
OSLO. 1 NORWAY

Imp. CEDI, Firminy